

جزئيات هاربة من الذات



أمامي تُغرِّدُ

تَبْدِعَتُ في النفسِ دفناً

تُضاحِكُ أتعابَ قلبي

تسابقني في احتضانِ الأسي

و أخيراً عرفتُ

لماذا أكونُ أسيراً

أمامَ الحبيبةِ ..

تُكَلِّمُني باختصارٍ

و تمشي وراء همومي

لتبِعثَ فيَّ الأمانَ ..

- - -

عرَفْتُ مزاجي و كابرَتُ،

أنكَرْتُ خوفي

و أنكَرْتُ حقدِي

عرَفْتُ لماذا، لأنِّي

كغيري من الناسِ

لا نُبدِ صرُ العيوبِ

إلا مِن الخلفِ

و العيوبُ فينا ..

- - -

و مَنْ يَفْقدِرُ اليومَ

وقفَ البغاثِ ؟

و مَنْ ° يَسْتَطِيعُ ارتداءَ

ثيابِ النقاءِ ؟

و مَنْ ° يُدْرِكُ العمقَ و العومَ

و العالمَ المُحتفي بالمظاهرِ،

أراهُ، و أقصدُ هذا الجنونَ المحيطَ

بعنقِ الوليدِ من الموتِ

حتَّى الولادةِ ..°

أراهُ بخطوةِ شيخٍ يجرُّ أساهُ

و يَحْمِلُ في داخلِ العمرِ

نزفاً و ذكرى مريرةً ..°

- - -

لـيـدعـنـي من الوقتِ أدعوكِ،

أرجوكِ، لا تحضري قصَّةَ الأمسِ،

لا تجلبي دمعةً

مِنْ خَوَابِي الزَّمانِ ..

لبعضٍ من الوقتِ نَنظُرُ في القادِماتِ ،

و نَحكي قليلاً بغيرِ كلامٍ ،

و نَعْمَلُ مَنهَلًا حَبًّا

بغيرِ إشارةٍ ..

سَمِعْتُكَ هَمَسًا تقولينَ :

هذا جنونٌ

و ليس تجارةٍ ..

- - -

أَلَمْ نَتَّفِقْ في المساءِ

على كلِّ أمرٍ صغيرٍ ؟

أَلَمْ نَتَّفِقْ في الصباحِ

على رجْمِ كلِّ المطالبِ ؟

نَأْكُلُ صَبْرًا و ملحًا ..

و نَلتَحِفُ الحَبَّ

إنّ داهمتنا رِيحُ المكائدِ ..

و أيضاً على كتمِ صوتِ الصّغارِ

و إطعامهم من بذورِ انتظارِ

تُلامِّمُ لَمِّمُ خوفاً يداهمُها

من بطونِ الرجالِ الذينَ

أطاعوا هواهمُ ..

ألمْ نَتَّـفِقْ بعد هذا ؟

كلامُ المساءِ سيمحوهُ ضوءُ الصّباحِ ..

- - -

عرّفنا معاً كلَّ سرِّ

و كلِّ حديثٍ يُدارُ،

هناكَ خيوطُ، هناكَ مكوكُ

نعمْ و هناكَ حقولُ تفيضُ

و تجري إلى ردهةٍ في الخفاءِ ..

عرّفنا معاً كلَّ هذا

و خفنا على ما تبقي لنا من هيات السرايا.

و من أعطيات الوظيفة ..

و نخشى على زوجة و بنين

أقاموا الموائد،

لو بحدثت عذت كقردي تعرضي،

خسرت العشيقة و القاصر

صرت بقايا ركام

تخط عليه العفونة ..